*ملامح التجديد فى الشعر عند جماعة الديوان:

أ- التجديد في المضمون الشعري:

حاول شعراء الديوان أن يستجيبوا في شعرهم للمفاهيم النقدية التي نادوا بها فتحقق لهم من ذلك الكثير خصوصاً في مجال المضمون الشعري الذي جعلوا وظيفته التعبير عن النفس وتصوير الحقائق بصدق وإخلاص. وفي ظل هذا الفن يكون الشعر عندهم تجسيداً للعواطف الإنسانية والبشرية مما تضطرب به من خير وشر وحب وكره. كما يكون أيضاً تعبيرا عن الطبيعة وأسرارها العميقة وهذا يعني أن الشعر عندهم ذاتي عميق الذاتية بعيداً عن المناسبات الوطنية. هذا هو دأب الشعر الرومانسي ، أما الكلاسيكي فهو شعر موضوعي أي ليس للذات علاقة به. إن شعراء الديوان تأثروا في هذه المضامين بالشعراء الرومانسيين الذين كان شعرهم تعبيرا ذاتياً صادقاً بعيداً عن التقرير والخطابية المباشرة، ويعبر العقاد عن الرومانسية الممتزجة بالعاطفة الحزينة القائمة على فكرة الفلسفة، وهي أن الموت لديه راحة تقترن بالفناء.

إذا شيعوني يوم تقتضي منيتي وقالوا أراح الله ذاك المعذبا
فلا تحملوني صامتين إلى الثرى فإني أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا فإن الموت كأس شهية وما زال يحلو أن يغُنى ويُشربا
ولا تذكروني بالبكاء وإنما أعيدوا على سمعي القصيدة فأطربا

وشعر جماعة الديوان لم يقتصر على هذا التيار الذاتي الرومانسي، وإنما توزع على اتجاهات أخرى منها: الاتجاه الفلسفي الذي يغور إلى الأعماق بحثا عن حقيقة الحياة والموت وسعياً إلى اكتشاف المجهول وأسرار الطبيعة وبواطنها، وتقف (ترجمة الشيطان) للعقاد في قمة هذا الاتجاه إذ يتبنى فيها

نزعة تأملية وفلسفية شاكة وثائرة، والقصيدة بمجملها قائمة على بنية رمزية كلية.

وسعت جماعة الديوان إلى التأكيد العاطفي وهو في الواقع اتجاه أصيل في شعرهم لأنه يؤكد صدقهم الشعوري في الحب الذي طالما سعوا إلى تحقيقه فلم يفلحوا. وقطف ثمار الحب لدى الرومانسيين بعيد المنال كما هو معروف وهو يشكل ظاهرة من أبرز ظواهر شعرنا الحديث وربما كان هذا الاتجاه مقصوداً لأن الشاعر الرومانسي يستعذب الألم فهو في نظرهم يطهر النفس من شوائبها.

ومن الاتجاهات الأصيلة التي عبر عنها شعراء الديوان عن نفوسهم القاسية ومشاعرهم الحزينة وأحاسيسهم الدافقة (الاتجاه الوصفي) إذ يقف وصف الطبيعة في مقدمة هذا الاتجاه وفيه يخلعون عن الطبيعة آلامهم وأحزانهم وأحلامهم الضائعة، يقول عبد الرحمن شكري في قصيدة بعنوان (إلى الريح):

يا ريح يا صفو نفس طالما شقيت قد خان نفسي أحبابي
وأنصاري أشكو إليك هموم العيش قاطبة شكوى الضعيف لبادي البطش مغوارِ
لا تسأليني عن الحادي وحكمته ولا تنوحي من صولات أقدارِ

ويمثل الاتجاه الواقعي احد الاتجاهات الرئيسة في شعر جماعة الديوان ويتجلى هذا الاتجاه عند العقاد ويتعمق فيه لاسيما في ديوانه (عابر سبيل) ويتخذ من الموضوعات اليومية ميداناً لتجربته الشخصية، والعقاد يعكس على موضوعاته اليومية تأملاته العقلية والنفسية ما يحيلها إلى تجارب إنسانية ناضجة على نحو ما نجده في قصيدة (دار العمال) وقصيدة(نداء الباعة) وقصيدة (شرطي المرور)، أي انه يستقي قصائده من الموضوعات اليومية.

والواقع أن هذهِ الاتجاهات تنتمي إلى شيء مهم واحد وهو: التيار الوجداني الفردي الذي يتميز به شعرهم جميعا، وهو الذي جعل معظم الدارسين يتفقون على ان جماعة الديوان قد امتلكت في اتجاهها الشعري والنقدي تخطيطاً دقيقاً وكأن أراءهم في النقد وثورتهم فيه كانت تصدر من رجل واحد لا من ثلاثة رجال على خلاف ما سنجده من فقدان هذه الوحدة لدى جماعة أبولو.

*ب- التجديد في الأسلوب:

أما في الأسلوب فقد نظموا قصائدهم على طريقة الأقصوصة الشعرية وساعدهم التأثر بالآداب الأوربية على فهم طبيعة الأقصوصة الشعرية فهماً جيداً بعد أن ساد الأقصوصة الشعرية لدى شعراء الإحياء التفكيك والتكلف والفتور. ومما له صلة بالأسلوب التعبير بالصور توفيرا للوحدة العضوية (وهي التعبير عن الموضوع بمجموعة من الصور المتداخلة المتماسكة بحيث إذا حذفت صورة واحدة أختل المعنى العام للقصيدة، وهذه الوحدة كانت مفقودة في القصيدة العربية القديمة)، والحق أن جماعة الديوان وضعت تأصيلا دقيقا لمفهوم الوحدة العضوية. ومما يتصل بتجديد الشكل تصرف الجماعة بالقافية، فقد نظموا قصائدهم بالقوافي المنوعة وبالشعر المرسل الذي لا يتقيد بنظام معين في ترتيب قوافي القصيدة، ويعد عبد الرحمن شكري أسبق الشعراء المصريين إلى ذلك.

نستطيع القول مما تقدم إن جماعة الديوان قد نظرت إلى العمل الأدبي نظرة متكاملة فهي لم تقف في تجديدها أمام الشعر في شكله ومضمونه فحسب وإنما جعلت من المفاهيم النقدية الناضجة التي نادت بها مقاييس يجب أن تنفذ في العملية الأدبية والشعرية منها خاصة.